

المشكلات الصفية وطرق علاجها:

د: عبد الرزاق سيب¹

مقدمة:

من المسلم به أن العملية التربوية تقوم بالأساس على التفاعل الناتج بين المعلم والمتعلم، لكن كثيراً ما تطرأ سلوكيات تعيق هذه العملية لأسباب مختلفة، هذا ما يتطلب التدخل العاجل للمعلم من أجل تعديل هذا السلوك والحد منه، ولا يكون ذلك إلا بالتدرب على حل المشكلات الصفية ومعرفة أسبابها الحقيقية واختيار الطريقة اللائقة لتدخل المعلم.

1-المشكلات الصفية:

المشكلات الصفية من أبرز التحديات التي يواجهها المربي، وهي عامل من عوامل إظهار قدراته في التحكم في الصف التربوي الذي يشرف عليه، وذلك بالطرق التي ينتهجها في التعامل مع المتعلمين وكذلك تحفيزهم على القيام بالسلوكات الإيجابية. فالمشكلات الصفية هي السلوكات السيئة التي يقوم بها المتعلم داخل غرفة الصف، وقد تهدد سلامته أو سلامة زملائه أو حتى المعلم⁽¹⁾.

2-مصادرها:

تختلف المصادر المسببة للمشكلات الصفية التي تعيق عملية التعلم ومن أهم هذه

المصادر:

* مشكلات تنجم عن سلوكيات المعلم:

- القيادة المتسلطة جداً.

¹ استاذ جامعة تلمسان

- القيادة غير الرشيدة.
- تقلب قيادة المعلم.
- انعدام التخطيط.
- حساسية المعلم الفردية.
- الاضطراب في إعطاء الوعود والتهديدات.
- استعمال العقاب بشكل خاطئ وغير مجد.
- * مشكلات تنجم عن تركيب الجماعة الصفية:

إن الجماعة الصفية تعتبر من السلوكيات الأولية التي تهدد سلوك الأفراد ضمن جماعة وخصوصا الأفراد ضمن جماعة، وخاصة أن الطالب قد يقوم بسلوك داخل الجماعة، ولا يمارسه عندما يكون بمفرده، ومن أهم الأسباب التي تجعله يمارس هذا السلوك:

- تقليد الطلاب لبعضهم البعض.
- الجو العقابي الذي يسود الصف.
- الجو التنافسي العدواني.
- الاحباطات الدائمة والمستمرة.
- شيوع جو الديكتاتورية في الصف.
- غياب الطمأنينة في الصف⁽²⁾

3- أسباب المشكلات الصفية:

المشكلات الصفية هي ناتجة عن سلوكيات يصدرها الطلبة بفعل عوامل يفرضها الجو السائد في غرفة الصف، أو عوامل غير محددة لدى الطلاب، فالمعلم في الصف هو الذي

يحدد السلوك المقبول والسلوك المرفوض، وتختلف النظرة للسلوكيات الطلابية من معلم إلى آخر، وهناك أسباب عدة للمشكلات الصفية أهمها:

- الملل والضجر:

إن الملل في الصف يعكس اتجاهات سلبية نحو التعليم وانعدام الاهتمام به لذا يكون هؤلاء الطلاب الذين يشعرون بالملل والضجر مصدرا رئيسيا للمشكلات الصفية. " فعندما سيطر المعلم على النقاش أثناء الحصة، أو يقوم الطلاب بنشاط يستغرق وقتا طويلا، عندئذ يتحول اهتمام الطلاب وتفكيرهم نحو شيء آخر يشد اهتمامهم أكثر من الدرس".⁽³⁾ وفي هذه الحالة تقوم المسؤولية على عاتق المعلم لتفادي هذا الجو، للتقليل من المشكلات الصفية، فكلما انشغل الطلاب بالدرس وتفاعلوا مع المعلم قل الإحساس بالملل والرتابة، وبالتالي قلت المشكلات الصفية.

- الإحباط والتوتر:

يثير بعض الطلاب المشاكل نتيجة شعورهم بالإحباط والتوتر أثناء الحصة. ويرجع التوتر والإحباط إلى عدة أسباب، كأن يسرع المعلم في شرح الدرس دون انقطاع، أو أن تكون الوظائف المطلوبة على الطلاب تفوق قدراتهم مما يؤدي إلى إرباك الطلاب وتوترهم.⁽⁴⁾

وعادة ما تكون نتيجة الإحباط عدم قدرة الطلاب على التفاعل مع الدرس وعدم القدرة على الانسجام داخل الجو الصفّي.

- ميل الطلاب إلى جذب الانتباه:

عندما يعجز الطالب عن النجاح في التحصيل المدرسي، يسعى إلى جذب انتباه المعلم والطلاب عن طريق التصرف السلبي والسيئ، كالتشويش والصراخ، والقيام بالشغب والتهريج، وغيرها من السلوكيات اللافتة للنظر، "والمعلم الفعال هو الذي ينتبه لهذه السلوكيات ويعمل على تحويلها إلى سلوكيات مرغوبة، كأن يكلف الطلاب بالقيام بنشاط محبب لهم. فتتحقق لهم رغبتهم يجذب انتباه الآخرين.⁽⁵⁾

- العدوان:

قد يقوم الطلاب بسلوكيات عدوانية نتيجة إحساسهم بالملل، "كالنقد الجارح للزملاء، وتبادل الشتائم، والألفاظ السيئة، وتمزيق الكتب والدفاتر. وإتلاف المقاعد الصفية."⁽⁶⁾

وتعود السلوكيات العدوانية إلى التنشئة الأسرية للطفل، "فكيفية تعامل الوالد مع الأطفال داخل المنزل يؤثر سلباً أو إيجاباً في إيجاد المشكلات الصفية، وذلك من خلال مجموعة الأنظمة والقوانين التي تفرضها الأسرة على الأطفال من حيث ما هو مسموح وما هو ممنوع، وما يجوز وما لا يجوز، فهذه الأنظمة والتعليمات يكون لها مردودها الانعكاسي على الأطفال داخل المدرسة."⁽⁷⁾

وقد يعمل المعلم على التقليل من السلوكيات العدوانية للطلاب بالتعزيز وغرس ثقة الطالب في نفسه، والتشجيع عند إبداء أي سلوك جيد مهما كان بسيطاً.

-القوانين والأنظمة المدرسية:

قد تكون الأنظمة والقوانين التي تفرضها الإدارة المدرسية، فمثلاً " عند عدم السماح للطلاب بالقيام برحلات مدرسية، أو إجبارهم على ارتداء ملابس معينة، قد يؤدي هذا إلى التمرد على قوانين المدرسة، وإحداث مشكلات صفية انتقاماً من الصرامة المفروضة عليهم".⁽⁸⁾

4- أنواع المشكلات الصفية:

هناك عدة مسوغات لحدوث المشكلات الصفية، وهي تختلف من مشكلة إلى أخرى. وعلى المعلم أن يدرك أن يدرك نوع المشكلة لكي يستطيع التعامل معها بإيجابية ومحاولة إعطاء الحل الانجح في كل مرة. ومن أهم أنواع المشكلات الصفية، ما يلي:

أولاً: المشكلات الكامنة:

وهي المشكلات التي تظهر إذا فشل المعلم في اتخاذ إجراء وقائي ضدها، فالمعلم الفعال هو الماهر في توقع المشكلات قبل حدوثها. فمثلاً إذا قرر المعلم أنه سيغيب عن عمله ثلاثة أيام، وسيحل محله معلم آخر في تلك الفترة. فعلى المعلم أن يعد طلابه للتعامل مع المعلم البديل، والطلب إليهم أن يتعاونوا معه، وإعداد الخطط الكفيلة بسير العمل داخل الصف كأنه موجود⁽⁹⁾

وبذلك يتفادى المعلم أي مضايقات قد يتعرض لها المعلم البديل ويقضي على المشكلات الصفية قبل حدوثها.

ثانيا: المشكلات التي تتطلب معالجة فورية:

إن المشكلات التي يتعرض فيها أفراد المجموعة لتهديد نفسي أو جسدي تقتضي من المعلم أن يقدم إجراء سريعا لحلها لتفادي الخطر الذي قد ينجم عنها، فمثلا " إذا وقع عراك بين طالبين في الصف يتوجب على المعلم أن يتحرك بسرعة ويعمل على فك العراك بين الطالبين أولا، ثم يطلب من كل منهما أن يصف ما حدث، وفي غضون ذلك يكون المعلم قد جمع أفكاره، ورسم تصور بالخطوات التالية التي يمكن أن يقوم بها" ⁽¹⁰⁾. وبذلك تكون الأمور قد هدأت. فيعمل على حل المشكلة بسرعة.

ثالثا: المشكلات التي تتطلب مراقبة مستمرة:

من المشكلات التي لا تتطلب حلا فوريا، بل تحتاج مراقبة مستمرة وتحليل دقيق للوقوف على الأسباب، ومن ثم اتخاذ الإجراءات اللازمة لحلها مثلا " إذا اكتشف المعلم أن أحد الطلبة لا يحظى بقبول بقية الطلاب، عليه أن يراقب الموقف باستمرار وبدقة، لتحديد العوامل التي تحول دون تقبل المجموعة له، وتحديد أسباب ذلك، ثم اختيار الاستراتيجية المناسبة بحيث تقود إلى حل أفضل للمشكلة" ⁽¹¹⁾

ويعتبر اتخاذ أي إجراء في هذه الحالة منوط بالمعلم، فالمعلم الفعال هو الذي يستطيع تقدير متى يتدخل، وكيف يتدخل.

رابعا: المشكلات الفردية:

إن المشكلات التي يقوم بها فرد واحد داخل الصف، هي مشكلات فردية، وقد حدد العلماء أربعة أنماط سوء التصرف التي تؤدي إلى إحداث المشاكل الصفية الفردية وهي كما يلي:

"- أنماط سلوكية للفت الانتباه.

- أنماط سلوكية لإظهار السلطة والقوة.

- أنماط سلوكية تهدف إلى الانتقام.

- أنماط سلوكية تظهر عدم القدرة أو الكفاءة" (12)

وقد حددت خطوات لتمييز المعلم بين هذه السلوكيات، لمعرفة المقصود من وراءها

وبالتالي إمكان حلها بالوسائل المطلوبة وهي كالتالي:

"* إذا شعر المعلم بالانزعاج من سلوك الطالب، فالأغلب أن هدف الطالب لفت

الانتباه.

* إذا شعر المعلم بالتهديد، أو بأنه مغلوب على أمره، فإن الطالب على الأغلب

يبحث عن القوة والسلطة.

* إذا شعر المعلم بالإيذاء العميق، فإن هدف الطالب هو السعي إلى الانتقام

والثأر.

* إذا شعر المعلم بأنه لا يستطيع تقديم المساعدة، فإن هدف الطالب هو عرض

سلوك عدم القدرة أو الكفاءة" (13).

وبالتالي إذا ميز المعلم بين هذه السلوكيات، استطاع أن يواجهها بما يجد من

تفاقمها، وإعطاء حلول إما فورية أو تدريجية.

خامسا: المشكلات الجماعية:

وفي المشكلات الجماعية، تكون الجماعة هي المسؤولة وليس عنصرا واحدا منها ومن

أهم المشكلات الجماعية:

- انعدام الوحدة:

يتميز هذا النوع من المشكلات بعدم وجود تجانس بين أفراد الجماعة، وتفشي الصراعات بين الطلاب. مما يولد التوتر والقلق داخل الصف، فينعدم التعاون بين أفراد المجموعة. وهذا ما يصعب عملية التعلم.

- عدم التقيد بالقواعد السلوكية:

يظهر جليا عندما يعرض طلاب الصف تصرفات مناقضة للقواعد السلوكية الواضحة، ومن ذلك الضوضاء في أوقات يتوقع من الطلاب الهدوء، والدفع والتزاحم أثناء الاصطفاف...

- ردود فعل سلبية نحو فرد من أفراد الجماعة:

يتصف هذا النوع من المشكلات بظهور مشاعر العداء نحو شخص غير مرغوب فيه من طرف الجماعة لأسباب مختلفة.

- تشتيت الانتباه والتوقف عن العمل:

تستجيب الجماعة لمشتتات الانتباه البسيطة، ومن ثم تتيح للمشكلات أن تعوق الإنتاجية، ويتوقف العمل ويشد الانتباه إلى أمر آخر يعيق تقدم الدرس.

- تدني الروح المعنوية وظهور الضجر:

ويعتبر هذا النوع من أخطر المشكلات الجماعية، ويظهر عندما يشغل الطلاب بإظهار الاحتجاج والمقاومة، كأن يبدو ضجرا من الوظائف التي تقدم له. أو الاحتجاج على ضياع الأقالام... وهذا ما يعيق العمل الصفّي. ويهرق المعلم في السيطرة على الجو الصفّي.

- العجز عن التكيف لتغيير بيئي:

ويظهر هذا في ردود فعل الصف على نحو غير ملائم لقانون جديد. أو ظرف طارئ، وتغيير في الجدول الدراسي، أو قدوم معلم بديل. ويمكن القول بشكل عام أن طلاب الصف يتصرفون كرد فعل التوتر ناجم عن التغيير. (14)

5- أساليب معالجة المشكلات الصفية:

تشير الدراسات أن الأمور التالية تقلل من حدوث المشكلات الصفية وتؤدي إلى الانضباط الجيد:

"-التشجيع والسكينة اللذان يسيطران على البيئة الصفية.

- تدريس قوانين السلوك الصفّي وتناجحه.

- استجابة المعلم السريعة للسلوك السيئ.

- تبادل المعلم والطلاب لمسؤولية الانضباط الذاتي، والانتماء، وتحمل المسؤولية.

- إبقاء الصف في حركة دؤوبة، والانتقال بهدوء من نشاط إلى آخر، والتنوع في الأنشطة.

- المراقبة والتعليق على سلوك الطلاب، وتعزيز السلوك الجيد بالإشارة والزمن والكلمة وغيرها. " (15)

ومن أهم الأساليب المتخذة في حل المشكلات الصفية ومعالجتها الأساليب التالية:

❖ أساليب الوقاية:

حيث أن أسهل المشكل السلوكية التي يتعامل معها المعلم هي التي لا تحدث أولاً.

وهي التي يمكن تجنبها بوضع قواعد للنظام الصفّي وصياغة تعليمات صفية وجعل الطلبة

مندمجين في أعمال مفيدة واستخدام تقنيات مختلفة. هذه الممارسات قد تقلل من المشاكل الناتجة عن الملل وعدم الرغبة، ويمكن أن تقلل من الإحباط.

❖ استخدام التلميحات غير اللفظية:

وذلك باستخدام النظر إلى الطلبة المنشغلين بالحديث إلى بعضهم البعض، أو الترييت على الكتف، فهذه من الاستراتيجيات المبنية على التلميحات غير اللفظية يمكن أن تؤدي إلى تحقيق الهدف.

❖ مدح السلوك غير المنسجم مع السلوك السيئ:

تؤدي استراتيجية المدح إثارة دوافع قوية لإيقاف السلوك الذي ينسجم مع سلوكيات الطالب الجيدة، حيث يمدح الطلبة على السلوكيات المرغوبة.

❖ مدح الطلبة الآخرين:

يقوم المعلم بمدح طلبة الصف مجتمعين، ثم يقوم بمدح طالب ما لأدائه وممارسته لحل واجبه ومثابرتة.

❖ التذكير اللفظي البسيط:

إذا لم يجد التلميذ لدى الطالب استجابة، فإن استخدام ألفاظ كلامية يمكن أن تعيد الطالب إلى المسار الصحيح، والانتظام مع زملاءه في إكمال النشاط، على أن يركز المعلم على ما ينبغي أن يكون من سلوك دون أن يذكر السلوك السيئ.

❖ التذكير المتكرر:

حيث ينبغي على المعلم أن يقرر ماذا يريد وبصيغة جيدة واضحة ويكررها مرات حتى يستجيب الطلاب، وتجنب النقاش والاستماع للتسوية لأن ذلك يهدف منه الطالب منه تجنب العمل.

❖ تطبيق النتائج:

إذا كانت الاستراتيجيات السابقة غير مجدية، فإن على المعلم أن يفرض الخيار على الطالب، إما أن يطيع وإما أن يتحمل النتائج. كأن يبقى جزءاً من الوقت في آخر الصف⁽¹⁶⁾

خاتمة:

إن العملية التربوية من أصعب المهام وأعقدها، لأن المعلم يتعامل مع مجموعة من المتعلمين يختلفون في استعداداتهم وميولاتهم، هذا ما يخلق في بعض الأحيان بعض المشاكل داخل الصف الدراسي فيستوجب على المعلم أن يحسن تشخيص المشكلة، واختيار الحلول المناسبة، دون أن يؤدي إلى نفور المتعلم أو احساسه بالحرج أمام زملائه لأن ذلك قد يتسبب في خلق مشاكل للمتعلم خاصة من الجانب النفسي. ومهما اختلفت أسباب ومصوغات المشاكل الصفية، فإن المعلم هو الذي يخبر هذه المشاكل بتعامله مع أنماط مختلفة من الطلبة وهذا الاحتكاك يعطي المعلم الخبرة في التعامل مع مختلف المشكلات الصفية، واتخاذ الاستراتيجية المناسبة لحلها.

فكثيراً ما يكون السبب في المشكلات الصفية عدم فهم المعلم لطبيعة غرفة الصف الشديدة التعقيد، أو سبب افتقاره للمهارات اللازمة للتعامل معها.

الهوامش:

- 1- إبراهيم مجدي عزيز: "التدريس الفعال"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص12
- 2- السفاسفة عبد الرحمان: "إدارة التعليم والتعلم الصفّي"، مركز يزيد، الكرك، 2005، ص283.
- 3- المرجع نفسه: ص 284.
- 4- التكروري هيفاء حافظ: "المشكلات الصفّية"، وزارة التربية والتعليم، عمان، 2000، ص132.
- 5- بلقيس أحمد: "المهارات الأدائية النفس حركية وتعلمها"، معهد التربية، الأونروا، 1988، ص222.
- 6- المرجع نفسه ص 232.
- 7- الخطايب ماجد والطوسي أحمد والسلطاني عبد الحسين: "التفاعل الصفّي"، دار الشروق، عمان، 2002، ص131.
- 8- التكروري هيفاء حافظ: المرجع نفسه، ص128.
- 9- الزبود نادر فهمي: "التعلم والتعليم الصفّي"، دار الفكر، ط3، عمان، 1993، ص95
- 10- السفاسفة عبد الرحمان: المرجع نفسه، ص 288.
- 11- الخيلة محمد محمود: "مهارات التدريس الصفّي"، دار الميسرة، عمان، 2002، ص 105.
- 12- جابر عبد الحميد جابر: "التدريس والتعلم"، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1998، ص203.
- 13- السفاسفة عبد الرحمان: المرجع نفسه، ص293.
- 14- المرجع نفسه، ص 294.
- 15- جابر عبد الحميد جابر: "الشخصية في ضوء التحليل النفسي"، دار الميسرة، عمان، 1986، ص 175.
- 16- المرجع نفسه، ص 180